جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية/ كلية الآداب

قسم اللغة العربية

الحال في القرآن الكريم

مشروع بحث مقدّم من الطالبتين

(هدى إبراهيم عزيز) و(زينب حبيب عبد السادة)

إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب، لنيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها

إشراف

أ.م. د. عايد محمد الفتلي

١٤٣٩هـ ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

"قُل اعملوا فَسَيَرى اللهُ عَمَلَكُم وَ رَسولُهُ والمؤمِنون"

صدق الله العظيم

التوبة: ١٠٥

الإهداء

إلى سبب وجودنا في الحياة....

إلى القلوب التي لا تملّ العطاء... (أمي وأبي)

إلى من أنار والنا عتمة الحياة بعلمهم..... أساتذتنا الأكارم.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله الرسول الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد..

فإنّ مدار هذا البحث هو موضوع الحال في القرآن الكريم، وليس هناك أدقّ حكماً ولا أقرب لقلوبنا من القرآن الكريم نمعن فيه النظر من خلا استقراء آياته وتلمس آيات الحال فيه بكلّ أنواعها مفردة أو جملة، تألّف بحثنا من تمهيد ومبحثين وخاتمة، فالتمهيد تحدثنا فيه عن الحال لغةً واصطلاحاً، والمبحث الأول تحدثنا في عن أنواع الحال، من مفرد وجملة وشبه جملة، والمبحث الثاني كان عن روابط الحال، وقد استشهدنا بآيات من القرآن الكريم، وبيّنّا آراء النحاة في المسائل التي عرضنا لها، وختمنا البحث بخاتمة تضمّنت أهم النتائج، وقد تطلّب منا هذا البحث الرجوع إلى مصادر ومراجع متعددة، القديمة منها والحديثة، وفي الختام يطيب لنا أن نتقدّم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أُستاذنا المشرف(عايد محمد الفتلي) الذي كان خير موجهاً لنا، دعائنا إلى الله أن يحفظه ويوفقه للخير ويسدد خطاه، ولسنا نزعم أنّ بحثنا هذا خالٍ من الأخطاء، فالكمال لله وحده، والله نسأل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

"والحمد لله ربّ العالمين

التمهيد

الحال: لغةً واصطلاحاً

الحال في اللغة:

جاء في لسان العرب: (الحال كينة الإنسان وهو ما دلّ عليه من خير أو شر، يُذكّر ويؤنث، والجمع أحوال و أحوِلة، قال ابن سيدة: وهي شاذة لأنّ وزن حال فَعَلٌ، وفَعَلٌ لا يُكسر على أفعلة، يُقال: حال فلانٍ حسنة وحسَنٌ، والواحدةُ حالةٌ، يُقال: هو بحالة سوء، فمن ذكر الحال جمعه أحوالاً، ومن أنّثها جمعه حالات)[١].

والحالُ: مَا يَختَصُّ بِهِ الإنسانُ وغيرُه، من الأمورِ المتغيِّرة، فِي نَفسِه وبَدَنِه وقُنْيَتِه، وَقَالَ مَرَّةً: الحالُ يُستَعْمَلُ فِي اللّغَةِ للصِّفةِ الَّتِي عَلَيْهَا المَوصوفُ، وَفِي تعارُفِ أهلِ المَنطِق لكيفيَّةٍ سريعةِ الزَّوال، نحوُ حرارةٍ وبُرودَةٍ ورُطُوبةٍ ويُبُوسةٍ عارِضةٍ. {كالحالَةِ وَفِي العُباب:} الحالَةُ: واحِدَةُ {حالِ الإنسانِ} وأحوالِه[٢].

في الاصطلاح:

دار تعريف النحاة للحال كونه وصف فضلة منتصب مبين هيئة ما قبله من فاعل أو مفعول.

فد عرّفه ابن جني بقوله: (الْحَال وصف هَيْئَة الْفَاعِل أَو الْمَفْعُول بِهِ وَأما لَفظهَا فَإِنَّهَا نكرَة تَأتي بعد معرفَة قد تمّ عَلَيْهَا الْكَلَام وَتلك النكرَة هِيَ الْمعرفَة فِي الْمَعْنى)[٣]. وَالحال وصف فضلَة يَقع فِي جَوَاب كَيفَ كـ (ضربت اللص مكتوفا) وَهُوَ عبارَة عَمَّا

---

[١] لسان العرب، محمد بن مكرم(ابن منظور)، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، مادة (حول): ١١/١٩٠.

[٢] تاج العروس، حمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(مرتضى الزبيدي)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية: ٢٨/٣٧٤.

[٣] اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢: ١/ ٦٢.

اجْتمع فِيهِ ثَلَاثَة شُرُوط أَحدهَا أَن يكون وَصفا وَالثَّانِي أَن يكون فصلة وَالثَّالِث أَن يكون صَالحا للوقوع فِي جَوَاب كَيفَ وَذَلِكَ كَقَوْلِك ضربت اللص مكتوفا فَإِن قلت يرد على ذكر الْوَصْف[١].

وجاء في التعريفات: (ما بيّن هيئة الفاعل أو المفعول بهِ لفظاً، نحو: ضربت زيداً قائماً، أو معنى، نحو: زيدٌ في الدار قائماً)[٢].

ما دل على هيئة يعم الحال نحو: جئت ماشيا، وبعض الأفعال نحو تربّعت وبعض أسماء المعاني نحو: رجعت القهقرى، وبعض الأخبار نحو زيد متكئ، وبعض النُعوت نحو مررت برجل راكب. فخرج بعطف صاحبها الفعل وأسماء المعاني وخرج بتضمن معنى "في" ما ليس معناها في نفسه، ولا في جزء مفهومه، مما هو دال صومعة. وخرج بتخصيص معنى في مما تضمنه المذكور، ما معنى في لمجموعه لا لجزء مفهومه نحو دخلت الحمام، فإن معناه دخلت في الحمام، فليس بعض الحمام أولى بـ(في) من بعض، بخلاف قولك جئت ماشيا، وزيد متكئ، ومررت برجل متكئ، فإن معناه جئت في حال مشي، وزيد في حال اتكاء، ومررت برجل في حال اتكاء، فمعنى في مختص بجزء مفهوم المذكور، فشارك الحال في هذا المعنى بعض الأخبار وبعض النُعوت، فأخرجتهما بقولي "غير تابع ولا عمدة"[٣].

---

[١] يُنظر: شرح قطر الندى وبلّ الصدى، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد: ١/٢٣٤.

[٢] التعريفات، الشريف الجرجاني، تح: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط١، ١٩٨٣: ٨١.

[٣] يُنظر: شرح تسهيل الفوائد، جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي، تح: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، ١٩٩٠: ٢/ ٣٢١.

المبحث الأول

أنواع الحال

قسّم النحويون الحال باعتبار حالات الإفراد والتركيب على :

الحال المفرد:

ويراد به ما لم يكن جملة ولا شبه جملة مما يدخل في حيز الحال، وينقسم على : الحال المؤسسة والحال المؤكدة ، أمّا المؤسسة فهي التي تسمى المبينة لأنّها تذكر للتبيين والتوضيح ، ولا يستفاد معناها من دونها[١]، وذلك كقوله تعالى : **(ولا تمشِ في الأرض مرحا)**[٢]، فيرقن الزمخشري قوله: (مَرَحاً : حال ، أي : ذا مرح)[٣]، وذكر صاحب البحر المحيط : (وانتصب (مرَحاً) على الحال أي (مرَحاً) كما تقول : جاء زيد ركضاً أي راكضاً أو على حذف مضاف أي ذا مرح، ...والمرح هو السرور والاغتباط بالراحة والفرح وكأنه ضمن معنى الاختيال لأن غلبة السرور والفرح يصحبها التكبر والاختيال)[٤]، فالقران الكريم نهى عن خصلة من خصال الجاهلية ، وهي خصلة الكبرياء ، وكان أهل الجاهلية يتعمدونها ، والمَرح بفتح الميم وفتح الراء : شدة ازدهاء المرء وفرحه بحاله في عظمة الرزق. و (مرحاً) مصدر وقع حالاً من ضمير (تمش). ومجيء المصدر حالاً كمجيئه صفة يرد منه المبالغة في الاتصاف[٥] .

أما الحال المؤكدة فهي التي يستفاد معناها بدونها ، ويؤتى بها للتوكيد وهي على

---

[١] همع الهوامع ، جلال الدين السيوطي، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوقيفية، مصر: ٢/ ٣١٨.

[٢] سورة الإسراء: ٣٧

[٣] الكشاف، جار الله الزمخشري، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٨ : ٤٣٦/٣.

[٤] البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تح: عادل أحمد عبد الموجود ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٣: ٧٤٣/٧.

[٥] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر(ابن عاشور)،الدار التونسية للنشر، تونس،١٩٨٤: ٢٣٢/٨

ثلاثةأقسام:

١_ مؤكدة للعامل وتوافقه معنى أو معنى ولفظاً، وهي كل وصف دل على معنى عامله وخالفه لفظاً، و وهو الأكثر، أو وافقه لفظاً، وهو دون الأول في الكثرة[١]، وذلك كقوله تعالى: **(فتبسم ضاحكاً من قولها)**[٢]، ومعنى (فَتَبَسَّمَ ضاحكا) تبسم شارعاً في الضحك وآخذاً فيه ، يعني أنه قد تجاوز حدّ التبسم إلى الضحك ، وكذلك ضحك الأنبياء عليهم الصلاة السلام[٣]، وقال ابن عاشور : (وتبسُّم سليمان من قولها تبسم تعجب . والتبسّم أضعف حالات الضحك فقوله : (ضاحكاً) حال موكدة لـ{ تبسَّم } وضحك الأنبياء التبسّم)[٤]، فـ(ضاحكاً) حال مؤكدة لعامله وهو (تبسم) حيث وافقته بالمعنى .

٢_ ما يؤتى بها لتوكيد صاحبها: هي التي يستفاد معناها من صريح لفظ صاحبها[٥]، كقوله سبحانه : **(ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا)**[٦]، فـ(جميعا) حال تعني على الإيمان مطبقين عليه لا يختلفون فيه[٧]، وقال ابن عاشور: (والتأكيد بـ(جميعاً) لزيادة رفع احتمال العموم العرفي دون الحقيقي ، والمعنى : لو شاء الله لجعل مدارك الناس متساوية منساقة إلى الخير ، فكانوا سواء في قبول الهدى والنظر الصحيح)[٨] فـ(جميعاً) حال مؤكدة لصاحبها أي مجتمعين على الإيمان .

---

[١] شرح ابن عقيل: ٦٥٣- ٦٥٤.

[٢] سورة النمل: ١٩

[٣] الكشاف، الزمخشري: ٦٩/٥

[٤] التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٦٢/١٠

[٥] همع الهوامع: ٤١/٤

[٦] سورة يونس: ٩٩.

[٧] ينظر : الكشاف، الزمخشري: ٥٥/٣

[٨] التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٧٣/٧

٣_ ما يؤتى بها لتوكيد مضمون الجملة: "وهي التي تجئ على إثر جملة عقدها من اسمين لا عمل لهما لتوكيد خبرها وتقرير مؤداه ونفي الشك عنه وذلك قولك: زيد أبوك عطوفاً"[١] ، و كقوله سبحانه : **(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ)**[٢]، فيرى الزمخشري انه ((**قَائِمَاً بالقسط**) مقيماً للعدل فيما يقسم من الأرزاق والآجال ، ويثيب ويعاقب ، وما يأمر به عباده من إنصاف بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم .

وانتصابه على أنه حال مؤكدة منه[٣] ،كقوله : **(وَهُوَ الحق مُصَدّقًا)**[٤]،وذكر **مُصَدّقًا)**[٤]،وذكر ابن عاشور : (أن يكون حالاً من اسم الجلالة من قوله : (شهد شهد الله) فيكون حالاً مؤكدة لمضمون شهد؛ لأنّ الشهادة هذه قيام بالقسط ، فالشاهد بها قائم بالقسط ، قال تعالى : **(كونوا قوامين للَّه شهداء بالقسط)**[٥]، فجملة: "لا إله إلا الله" تتضمن أنه سبحانه قائم بالقسط، فـ"قائما بالقسط" حال مؤكدة لمضمون الجملة السابقة، وهي "لا إله إلا هو". ومنه قوله تعالى: **(أولئك هم الكافرون حقاً)**[٦]، فـ "حقاً" حال أكدت مضمون الجملة السابقة، يقول ابن حيان (أكد بقوله " هم" لئلا يتوهم أنّ ذلك الإيمان نفعهم، وأكد بقوله " حقاً" وهو تأكيد لمضمون الجملة الخبرية كما تقول: هذا عبد الله حقاً أي حقاً، أو هو نعت

---

[١] المفصل: ٦٣-٦٤.

[٢] سورة آل عمران: ١٨.

[٣] الكشاف، الزمخشري: ١/٢٦٠.

[٤] سورة البقرة : ٩١ .

[٥] سورة المائدة : ٨ .

[٦] سورة النساء: ١٥١.

لمصدر محذوف أي كفراً حقاً أي ثابتاً يقيناً لاشك فيه أو منصوب على الحال على مذهب سيبويه)[١].

الحال الجملة:

قد يأتي الحال جملة كما يأتي مفرداً[٢]، فتقول : جاء محمد يركض ، وجاء محمد وهو يركض ، كما تقول : جاء محمد راكضاً ، ولا تأتي هذه الجملة حالاً إلّا بشروط ذكرها النحويون ، وهي : أن تكون جملة الحال: خبرية ، خالية من دليل استقبال ، أو تعجب[٣]، فلا يمكن أن تأتي جملة الحال إنشائية ولا مصدرة ب(السين و سوف و لن وغيرها) وهذا ما ذكره الرضي بقوله : (أما جواز كون الحال جملة، فلأن مضمون الحال، قيد لعاملها، ويصح أن يكون القيد مضمون الجملة، كما يكون مضمون المفرد، وأما وجوب كونها خبرية فلأن مقصود المجيئ بالحال، تخصيص وقوع مضمون عامله بوقت وقوع مضمون الحال، فمعنى قولك جاءني زيد راكبا: أن المجيئ الذي هو مضمون العامل واقع وقت الركوب الذي هو مضمون الحال، ومن ثم، قيل أنّ الحال يشبه الظرف في المعنى، والإنشائية إما طلبية أو إيقاعية، بالاستقراء، وأنت في الطلبية لست على يقين من حصول مضمونها، فكيف تخصص مضمون العامل بوقت حصول ذلك المضمون ، وأما الإيقاعية، نحو: بعت، وطلقت، فان المتكلم بها لا ينظر، أيضا، إلى وقت يحصل فيه مضمونها، بل مقصودة إيقاع

---

[١] البحر المحيط ، ابن حيان الأندلسي: ٣/ ٣٨٥.

[٢] المفصّل في النحو، جار الله الزمخشري، تح: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت،ط١، ١٩٩٣: ٩٢/١.

[٣] يُنظر: الأصول في النحو، ابن السرّاج، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان- بيروت: ٢٦١/١ و شرح الرضي: ٢٣٠/١

مضمونها وهو مناف لقصد وقت الوقوع، بلى، يعرف بالعقل، لا من دلالة اللفظ أن وقت التلفظ بلفظ الإيقاع: وقت وقوع مضمونه)[١].

وتنقسم الجملة الحالية على : الجملة الاسمية الحالية والجملة الفعلية الحالية ، أما الاسمية ففي نحو قوله عز وجل : (**الم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف**)[٢]، فجملة (هم ألوف) جملة اسمية واقعة حالاً ، وقال ابن عاشور: (وجملة (وهم ألوف) في موضع الحال ، سادة مسد المفعول الثاني ، لأن أصل المفعول الثاني لأفعال القلوب أنه حال ، على تقدير : ما كان من حقهم الخروج)[٣]

وقوله تعالى : (**مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ**)[٤]، فيرى ابن عاشور إنّ : (جملة (وهم يلعبون) حال لازمة من ضمير الرفع في (استمعوه) مقيّدة لجملة (استمعوه) لأن جملة (استمعوه) حال باعتبار أنها مقيّدة بحال أخرى هي المقصودة من التقييد وإلاّ لصار الكلام ثناء عليهم)[٥]، فهي جملة اسمية متكونة من مبتدأ وخبر واقعة حالاً من ضمير الرفع (الواو) في (استمعوه).

---

[١] شرح الرضي، الرضي الأستراباذي، تح: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، ١٩٧٥: ٥٤٢/١

[٢] سورة البقرة: ٢٤٣

[٣] التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٣٩٤/٢.

[٤] سورة الأنبياء:٢

[٥] التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٢٣/٩

وقوله سبحانه: (**إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ**)[١]، فجملة (وهي تفور) حال من ضمير (فيها) وتفور : تغلي وترتفع ألسنَة لهيبها (ينظر التحرير والتنوير: ١٥/٢٠٦) ، وقوله تعالى : (**فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ**)[٢]، فجملة : (وهو قائم) جملة حالية والمقصود من ذكرها بيان سرعة إجابته؛ لأنّ دعاءه كان في صلاته[٣].

وقوله سبحانه: (**يا أيّها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكارى**)[٤]، فالجملة الحالية هنا هي " وأنتم سكارى" وقد صدرت بالضمير " أنتم"؛ ولذلك أصبح وجود الواو ضرورياً، إذ بدونها يفسد المعنى، ويصير التركيب كالآتي: لا تقربوا الصلاة أنتم سكارى، وبهذا ينقلب المعنى رأساً على عقب، إذ ليس ذلك هو المقصود من الآية، فالمقصود منها هو عدم القرب من الصلاة في حالة السكر؛ لذلك فإنّ للواو أهميّة كُبرى في ربط هذهِ الجملة بما قبلها، وبدونها يتغير الكلام ويصبح على غير ما وضع لأجله[٥] .

الجملة الفعلية:

كذلك تقع الجملة الفعلية حالاً، وقد أجاز النحاة وقوع الفعل المضارع حالاً بإجماع، ووقع الخلاف بينهم حول الفعل الماضي، ومن أمثلة الجملة الفعلية المضارعة، قوله تعالى(**وتلك حدود الله بيّنها لقوم يعلمون**)[٦]، فالفعل المضارع "بيّنها " حال من "

---

[١] سورة الملك : ٧.

[٢] سورة آل عمران : ٣٩

[٣] التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٣/٩٥

[٤] سورة النساء: ٤٣.

[٥] ينظر: الحال في القرآن الكريم، حسين يوسف لافي قزق: ٧٤.

[٦] سورة البقرة: ٢٣٠

حدود الله"، أي مبينه[١]. وقد ورد منها في القرآن الكريم كثيرا[٢]منه: **(تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق)**[٣]، **(ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك)**[٤].والجملة الفعلية هي المصدرة بفعل ويكون هذا الفعل أما مضارعاً وإما ماضياَ ، ويمتنع مجيء الامر لان من شروط الجملة الحالية أن تكون خبرية لا إنشائية ، نحو قوله تعالى : **(وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا)**[٥]، فالحال جاء هنا جملة فعلية وهو الفعل (توعدون) وهو فعل مضارع ، قال الزمخشري : (محل { تُوعَدُونَ } وما عطف عليه: النصب على الحال أي : ولا تقعدوا موعدين وصادّين عن سبيل الله)[٦] ، وقوله عز وعلا : **(أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلا أَخَافُ مَا مَا تُشْرِكُونَ بِهِ)**[٧]، فيرقن ابن عاشور : (جملة (وقد هدانِ) حال مؤكَّدة للإنكار ، أي لا جدوى لمحاجَّتكم إيّاي بعد أن هداني الله إلى الحقّ ، وشأن الحال المؤكّدة للإنكار أن يكون اتّصاف صاحبها بها معروفاً عند المخاطب . فالظاهر أنّ إبراهيم نزّلهم في خطابه منزلةَ من يعلم أنّ الله هَداه كناية على ظهور دلائل الهداية)[٨]، وقال تعالى : **(فأتت به قومها تحمله)**[١]، فالجملة الفعلية المتصدرة

---

[١] الحال في القرآن الكريم، حسين يوسف لافي قزق: ٨١

[٢] نفسه: ٨١.

[٣] سورة البقرة: ٢٥٢.

[٤] سورة آل عمران: ٤٤.

[٥] سورة الأعراف: ٨٦.

[٦] الكشاف، الزمخشري: ٢/٢٥٥

[٧] سورة الإنعام: ٨٠.

[٨] التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٥/٦

بالفعل المضارع (تَحْمِلُهُ) حال من تاء (أتت) ، وهذه الحال للدلالة على أنها أتت معلنة به غير ساترة لأنها قد علمت أن الله سيبرئها ممّا يُتهم به مِثل من جاء في حالتها [٢] ، وقال سبحانه : **(الم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزًا)**[٣]، فالجملة الفعلية (تؤزهم) جملة حالية تصدرت بالفعل المضارع ، وهي حال مقدرة من الشياطين [٤] وذكر ابن عاشور: (جعل (تؤزهم) حالاً مقيّداً للإرسال لأنّ الشياطين مرسلة على جميع الناس ولكن الله يحفظ المؤمنين من كيد الشياطين على حسب قوّة الإيمان وصلاح العمل[٥] ، قال تعالى : **(إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين)**[٦].

الحال شبه الجملة:

يراد بالحال شبه الجملة : الجار والمجرور أو الظرف الواقع حالاً ، واختلف النحويون في العامل فيه بين أن يكون حالاً برأسه أو متعلق بمحذوف هو الحال[٧]، وعلى كل حال ، فقد ورد الحال شبه جملة في العديد من الآيات ، منها قوله سبحانه: **(أو**

---

[١] سورة مريم: ٢٧

[٢] ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٤٦٧/٨

[٣] سورة مريم:٨٣

[٤] ينظر: روح المعاني، الآلوسي، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ: ٦٣/١٢.

[٥] التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٣/٩

[٦] سورة الحجر : ٤٢

[٧] ينظر : مغني اللبيب، ابن هشام، تح: مازن المبارك ومحم علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥: ٥٤٤/٢ و شرح المفصل لابن يعيش، ابن يعيش، قدم له: أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان،ط١، ٢٠٠١: ٤٤/٢.

يأخذهم على تخوف)[1]، فمعنى (على تخوف): متخوفين ، وهو أن يهلك قوماً قبلهم فيتخوّفوا فيأخذهم بالعذاب وهم متخوفون متوقعون كما يذكر الزمخشري[2] وذكر ابن عاشور : (التخوّف في اللغة يأتي مصدر تخوّف القاصر بمعنى خاف ومصدر تخوّف المتعدّي بمعنى تنقّص ، وهذا الثاني لغة هذيل ، وهي من اللغات الفصيحة التي جاء بها القرآن ، فللآية معنيان : إما أن يكون المعنى يأخذهم وهم في حالة توقّع نزول العذاب بأن يريهم مقدماته مثل الرعد قبل الصّواعق ، وإما أن يكون المعنى يأخذهم وهم في حالة تنقّص من قبل أن يتنقّصهم قبل الأخذ بأن يكثر فيهم الموتان والفقر والقحط)[3]، وعلى كلا المعنيين فان الجار والمجرور في محل نصب حال ، وهو حال شبه الجملة ، ونظيره قوله تعالى : **(فخرج على قومه في زينته)**[4]، فيرى الآلوسي أن (**قوله تعالى : { فِي زِينَتِهِ } إما متعلق بخرج أو بمحذوف هو حال من فاعله أي فخرج عليهم كائناً في زينته)**[5]

---

[1] سورة النحل: ٤٧.

[2] الكشاف، الزمخشري: ٣٥٨/٣

[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٥٤/٨

[4] سورة القصص: ٧٩.

[5] روح المعاني، الآلوسي: ٢١٠/١٥

المبحث الثاني

روابط الحال

روابط الجملة الحالية:

إنّ تركيب الجملة العربية يتضمن روابط ليأخذ نسقه ضمن النظام اللغوية بالمعنى ، فينبغي أنْ ترتبط الجمل بعضها ببعض مشكّلة سلسلة من التركيب اللغوي المنسجم معنوياً وظاهرياً ، وتتجلى هذه الروابط في الجملة الحالية بـ: (الواو والضمير) ، ويذكر الرضي : (إنما ربطوا الجملة الحالية بالواو، دون الجملة التي هي خبر المبتدأ، فإنه اكتفي فيها بالضمير، لأن الحال يجيئ فضلة بعد تمام الكلام. فاحتيج في الأكثر إلى فضل ربط، فصدرت الجملة التي أصلها الاستقلال بما هو موضوع للربط، أعني الواو التي أصلها الجمع، لتؤذن من أول الأمر بأن الجملة لم تبق على الاستقلال، وأما خبر المبتدأ، والصلة، والصفة، فإنّها لا تجيئ بالواو، لأن بالخبر يتم الكلام، وبالصلة يتم جزء الكلام، والصفة لتبعيتها للموصوف لفظا، وكونها لمعنى فيه معنى: كأنها من تمامه، فاكتفي في ثلاثتها بالضمير)[١]، وفي الجملة الحالية ، خاصة في الجملة الاسمية، يربط بالواو والضمير معاً أو بالواو فقط ، إلّا أنّ اجتماع الرابطين فيها من باب الاحتياط كما ينقل الرضي : (اجتماع الواو والضمير في الاسمية، وانفراده الواو: متقاربان في الكثرة، لكن اجتماعهما أولى، احتياطا في الربط)[٢] أما بالضمير فقط فقد عدوه ضعيفاً في الجملة الاسمية ، يقول الرضي : (وأما انفراد الضمير، فقال الأندلسي: إنْ كان المبتدأ ضمير صاحب الحال، وجب الواو أيضا، نحو: جاءني زيد وهو راكب، ولعل ذلك لكون مثل هذه الجملة، في معنى المفرد، سواء، إذ المعنى: جاءني زيد راكبا، فصدرت بالواو إيذانا من أول الأمر بكون الحال جملة، وإن أدت معنى المفرد، وإن لم يكن المبتدأ ضمير صاحب

---

[١] شرح الرضي، الرضي الأستراباذي:١/ ٥٤٣

[٢] نفسه: ١/٥٤٣

الحال، نظر، فإن كان الضمير فيما صدر به الجملة، سواء كان مبتدأ، نحو: جاءني زيد يده على رأسه، وكلمته فوه إلى في، أو خبرا نحو قوله:

إذا أنكرتني بلدة أو نكرتها * خرجت مع البازي علي سواد

فلا يحكم بضعفه مجردا من الواو، وذلك لكون الرابط في أول الجملة وان لم يكن مصدرا، بل نقول: هو أقل من اجتماع الواو والضمير، وانفراد الواو)[١] أما الجملة الفعلية المضارعة ، فبالضمير وحده دون الواو ، وعلّل ذلك بكون (المضارع على وزن اسم الفاعل لفظا، وبتقديره معنى، فجاءني زيد يركب، بمعنى: جاءني زيد راكبا، ولا سيما وهو يصلح للحال وضعا)[٢]، بينما الماضية ، فقد التزموا فيها تصديرها بـ(قد) مع واو الحال ، قال الرضي: (التزموا (قد) إما ظاهرة أو مقدرة في الماضي إذا كان حالا، مع أن حاليته بالنظر إلى عامله، ولفظة (قد) تقرب الماضي من حال التكلم فقط، وذلك لأنه كان يستبشع في الظاهر لفظ الماضي والحالية، فقالوا: جاء زيد العام الأول وقد ركب، فالمجيء بلفظ (قد) ههنا، لظاهر الحالية، كما أن التجريد عن حرف الاستقبال في المضارع لذلك)[٣]، أما الجمل الفعلية المنفية (المضارع المنفي والماضي المنفي) فيجوز فيها ثلاثة أوجه: اجتماع الواو والضمير، والاكتفاء بأحدهما، وهذه أمثلتها: جاءني زيد وما ركب غلامه، وما ركب عمرو، ما ركب

---

[١] شرح الرضي، الرضي الأستراباذي :١/٥٤٣_٥٤٤

[٢] نفسه: ١/٥٤٥

[٣] يُنظر: شرح الرضي: ١/٥٤٦ وينظر: الأصول لابن السراج : ١/ ٢١٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٢/٢٥.

غلامه، جاءني زيد ولا يركب غلامه، ولا يركب عمرو لا يركب غلامه، جاءني زيد وقد ركب غلامه، وقد ركب عمرو، قد ركب غلامه[1].

[1] ينظر : شرح الرضي: ٥٤٦/١ وينظر: الأصول لابن السراج : ٢١٥/١ وشرح المفصل لابن يعيش : ٢٥/٢ .

الخاتمة:

توصلنا في هذا البحث الذي تطرّقنا فيه إلى دراسة الحال في القرآن الكريم، إلى مجموعة من النتائج المهمة منها:

١- إنّ النحاة فصلوا القول في أنواع الحال، فقد يأتي الحال جملة كما يأتي مفرداً.

٢- ينقسم الحال المفردة إلى حال مؤسسة وحال مؤكدة، وتنقسم المؤكدة بدورها إلى ثلاثة أقسام: مؤكدة للعامل، وما يؤتى بها لتوكيد صاحبها، وما يؤتى بها لتوكيد مضمون الجملة.

٣- لا تأتي الجملة حالاً إلا بشروط ذكرها النحويون: وهي أن تكون خبرية وخالية من دليل استقبال أو تعجب.

٤- تنقسم الجملة الحالية إلى جملة أسمية، وجملة خبرية، وشبه جملة.

٥- من خلال استقرائنا للنصوص القرآنية الواردة في القرآن الكريم وجدنا أنّه تركيب يتضمن روابط؛ ليأخذ تركيب الجملة نسقه ضمن النظام اللغوي .

المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم

١. الأصول في النحو، ابن السرّاج، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان- بيروت.

٢. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.

٣. تاج العروس، حمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(مرتضى الزبيدي)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٤. التحرير والتنوير، محمد الطاهر(ابن عاشور)،الدار التونسية للنشر، تونس،١٩٨٤.

٥. التعريفات، الشريف الجرجاني، تح: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، الطبعة الأولى.

٦. الحال في القرآن الكريم، حسين يوسف لافي قزق: ٧٤.

٧. روح المعاني، الآلوسي، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٨. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد محي الدين عبدالحميد، دار الغدير للطباعة والنشر والتجليد، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٩.

٩.شرح الرضي، الرضي الأستراباذي، تح: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، ١٩٧٥.

١٠- شرح المفصل لابن يعيش، ابن يعيش، قدم له: أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،ط١، ٢٠٠١.

١١- شرح تسهيل الفوائد، جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.

١٢- شرح قطر الندى وبلّ الصدى، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد

١٣- الكشاف، جار الله الزمخشري، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.

١٤- لسان العرب، محمد بن مكرم(ابن منظور)، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٥- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.

١٦- مغني اللبيب، ابن هشام، تح: مازن المبارك ومحم علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥

١٧- المفصّل في النحو، جار الله الزمخشري، تح: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت،ط١، ١٩٩٣..

١٨- همع الهوامع ، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوقيفية.